جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم الآثار
شعبة الآثار الإسلامية

التحف المعدنية الإسلامية المحفوظة بمتحفي دمشق و حلب

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية

إعداد الباحثة

ميشلين شحادة أبو سكة

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور/ رأفت محمد النبراوي
أستاذ الآثار و المسكوكات الإسلامية
وعميد كلية الآثار الأسبق_ جامعة القاهرة

السيد الدكتور/ محمد حسام الدين اسماعيل
أستاذ الآثار و العمارة الإسلامية المساعد
كلية الآداب _ جامعة عين شمس

القاهرة / 2009

المجلد الأول

مستخلص الرسالة

تتناول هذه الرسالة التحف المعدنية الإسلامية المحفوظة بمتحفي دمشق وحلب، حيث تتضمن هذه الرسالة مجلدين، يشتمل المجلد الأول على: مقدمة، وتمهيد وبابين وخاتمة.

تضمنت المقدمة أسباب اختيار موضوع الدراسة وأهمية هذا الموضوع التي تتجلى في كون التحف المعدنية الإسلامية المحفوظة بمتحفي دمشق وحلب تعد مكملة؛ لما تحتفظ به المتاحف الإسلامية الأخرى. وتتمثل أيضاً أهمية الموضوع في التعريف ببعض التحف المعدنية المحفوظة بمتحفي دمشق وحلب ونشر صورها وبالتالي فدراستها تمثل إضافةً لها قيمتها لما سبقت دراسته من التحف الأثرية الأخرى. وذلك نظراً لتعدد وتنوع القطع الموجودة في متحفي دمشق وحلب، حيث أن هذه الدراسة تلقي الضوء على أشكال هذه التحف وأنواعها، وكيفية صناعتها وطرق زخرفتها، والزخارف والكتابات التي نفذت عليها.

أما التمهيد فقد تضمن التعريف بدمشق وحلب ومعنى اسم كل منهما، إضافة إلى التعريف بكل العصور الإسلامية التي تعود إليها القطع المحفوظة بالمتحفين موضوع الدراسة، كما تناول التمهيد لمحةً عامةً عن المعادن خلال العصور الإسلامية، وتطور التحف المعدنية خاصةً عندما هجر الكثير من صناع التحف المعدنية الموصل في القرن 7هـ/ 13م قاصدين دمشق وحلب هرباً من الغزو المغولي، واشتهر السيف الدمشقي وعمت شهرته أرجاء المعمورة حتى جاء الغزو التيموري لدمشق وحلب فأخذ تيمورلنك أمهر الصناع إلى سمرقند، وكرر هذه الفعلة السلطان العثماني سليم الأول.

جاء الباب الأول متحدثاً عن التحف المعدنية المحفوظة بمتحفي دمشق وحلب. حيث تم تقسيم هذا الباب إلى سبة فصول وهي:

الفصل الأول: تناول هذا الفصل دراسة أدوات القتال, حيث تم تقسيم ادوات القتال بدورها إلى أسلحة خفيفة و أسلحة وقائية. تضمنت الأسلحة الخفيفة تعريف السيف وأنواعه، ويلي ذلك تعريف بالخنجر ودراسة الخناجر، ثم تعريف بالحربة ودراسة للحراب، وجاء بعد ذلك تعريف الدبوس ودراسة للدبابيس، ومن ثم تعريف للطبر ودراسة للأطبار. أما بالنسبة للأسلحة الوقائية, فقد تناولت الدراسة تعريف بالتروس ودراسة للتروس الموجودة في المجموعة موضوع البحث، ويلي ذلك تعريف بالخوذة ودراسة للخوذ، وجاء بعد ذلك تعريف للدرع ودراسة لأنواع الدروع.

الفصل الثاني: دراسة الأدوات الفلكية، فتضمن تعريفاً بالأسطرلاب، ثم تبع ذلك دراسة لمجموعة اللأسطرلابات الموجودة ضمن البحث، تلا ذلك تعريف بالكرة الأرضية ودراسة لمجسم الكرة الأرضية في المجموعة موضوع البحث، ثم تعريف الربع الفلكي ودراسة للأرباع الفلكية, وكذلك التعريف بطاسة الخضة ودراستها.

الفصل الثالث: تضمن هذا الفصل دراسة التماثيل الحيوانية والأقفال ومطارق، واشتمل على تعريف التمثال، ودراسة لأشكال التماثيل الحيوانية والأقفال ومنها الأسد والحصان والديك, وتعريف ودراسة مطارق الأبواب.

الفصل الرابع: دراسة المسارج والمحابر، واشتمل على تعريف المسرجة، ودراسة المسارج في المجموعة موضوع البحث, كما تضمن التعريف بالمحبرة مع دراسة المحابر .

الفصل الخامس: دراسة لأدوات المطبخ، واشتمل على تعريف بالأبريق ودراسة الأباريق، وتعريف بالسلطانية

ودراسة السلطانيات المدروسة في البحث، ثم يلي ذلك تعريف بالصدرية مع دراسة الصدرية موضوع البحث، وجاء بعد ذلك تعريف بالصينية مع دراسة الصينية موضوع البحث، وتعريف بالسكين مع دراسة السكاكين في المجموعة موضوع البحث, ودراسة كل من السقط والزهرية.

الفصل السادس: تضمن دراسة الأدوات الجراحية متضمنة ًمقصات ومقراض ومشرط وملعقة طبية، حيث تناول هذا الفصل تعريف كل نوع من هذه الأنواع ودراسة كل منهاعلى حدة.

الفصل السابع: دراسة الحلي، حيث اشتمل على التعريف بأنواع هذه الحلي ودراسة لأشكالها المتنوعة مابين الأساور والأقراط.

أما الباب الثاني فقد تضمن طرق صناعة التحف موضوع البحث وأساليب زخرفتها حيث جاء في أربعة فصول كما يلي:

الفصل الأول: اشتمل على دراسة لطرق الصناعة, وتضمنت طرق الصناعة كل من طريقتي الطرق والصب والتشبيك،

الفصل الثاني: تضمن هذا الفصل أساليب الزخرفة, حيث تعددت طرق الزخرفة مابين التفريغ أوالقطع، الحز و الحفر و التكفيت والزخرفة باستخدام الأحجار الكريمة.

الفصل الثالث: تضمن دراسة الزخارف التي جاءت على التحف موضوع البحث وهي:

الزخارف النباتية ومن أهما الأوراق النباتية المحورة عن شكل القلب، الأوراق النباتية الثلاثية، المراوح النخيلية وأنصافها. الزخارف الهندسية ومن أهم هذه الزخارف الدوائر والمربعات والمثلثات والمعينات والخطوط المنكسرة. الزخارف الكتابية, تضمنت عدة أنواع من الخطوط، فمنها مانقش بالخط الكوفي ومنها ماكتب بخط النسخ بأنواعه والآخرى نقشت بخط الثلث.

الزخارف الكائنات الحية ومن أهمها الأسد والبط، والحصان. والعناصر الآدمية والتي تضمنت رسوم أشخاص بوضعيات مختلفة منها الوقوف وجلوس القرفصاء.

الفصل الرابع: تضمن هذا الفصل دراسة الألقاب والرنوك على النحو التالي:

أولا": الألقاب, ومن أهم الألقاب التي وردت بكثرة على التحف موضوع البحث : الأميري، المولوي، السلطان.

ثانيا": الرنوك حيث وجدت منقوشة على بعض أدوات المطبخ كالسلاطين والصواني والصدريات، ومن هذه الرنوك رنك الكأس ورنك الجمدار ورنك الدواة.

وجاءت الخاتمة تستعرض نتائج البحث، وأرفق البحث بقائمة اللوحات والأشكال إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي اعتمد عليها في الدراسة.

المقدمة

يعد موضوع دراسة وتحليل التحف المعدنية الإسلامية المحفوظة بمتحفي دمشق وحلب من الموضوعات الهامة في مجال الآثار الإسلامية بصفة عامة والفنون الإسلامية بصفة خاصة.

وتتصف هذه التحف بالتنوع وترجع إلى عدة فترات زمنية وهي العصور: العباسي والسلجوقي والفاطمي والأيوبي والمملوكي والعثماني، كما أن هذه التحف تنسب إلى العديد من البلاد مثل بلاد الشام ومصر وإيران، ومن هذه التحف المعدنية أدوات القتال كالسيوف والدروع والتروس، وأدوات فلكية مثل الأسطرلابات والكرة الأرضية والأرباع الفلكية، مجموعة من الأقفال، والمسارج بالإضافة إلى مطارق الأبواب، والمحابر، وكذلك مجموعة متنوعة من أدوات المطبخ مثل الأباريق والسلاطين و الصدريات والصواني والسكاكين وملعقة طبية واحدة، وأيضاً مجموعة من المقصات ومقراض واحد وزهرية واحدة ومفتاح واحد، وبعض من الحلي.

وترجع أهمية هذا الموضوع في التعريف ببعض التحف المعدنية المحفوظة بمتحفي دمشق وحلب ونشر صورها وبالتالي فإن دراستها تمثل إضافة لما سبقت دراسته من التحف الأثرية المعدنية الإسلامية . ومايزيد من أهمية هذا البحث هو أن مجموعة التحف المحفوظة بمتحفي دمشق وحلب لم تحظ من قبل بدراسة شاملة توضح ماتحتوي عليه من زخارف وكتابات، كما أن مادرس ونشر متفرقا"منها على يد السوريين والأجانب لايتجاوز بضع قطع، مما دعا إلى اختيار هذا الموضوع وذلك لوجود مجموعة كبيرة من التحف المعدنية الإسلامية المتنوعة، بعضها لم يتم دراسته أونشره حتى الآن. لذلك سوف تهتم هذه الدراسة بالتعريف بأنواع هذه القطع وتصنيفها وتحليلها ووصف تلك التحف.

وقد تعرضت دراسة سابقة (وهي الدراسة الوحيدة) لبعض القطع المعدنية الإسلامية المحفوظة بمتحفي دمشق وهي الدراسة التي قام بها محمد أبو الفرج العش في كتاب "دليل المتحف الوطني بدمشق".

ومن الصعوبات التي اعترضت الدراسة وجود مجموعة كبيرة ومتنوعة من التحف المعدنية غير المؤرخة. وقد تم داسة هذه القطع دراسة وصفية تحليلية مقارنة مع ما يشبهها من قطع آخرى مؤرخة لكي يتم التعرف على أنواع هذه التحف وكيفية استخدامها وطرق صناعتها والزخارف التي نفذت عليها ومدى التأثير المتبادل بين هذه القطع وخاصة أن هناك عناصر مشتركة على معظم التحف، وعلى سبيل المثال الكتابات والزخارف النباتية والهندسية والكتابية وزخارف الكائنات الحية التي انتشرت على معظم الفنون، وكذلك التأثيرات المختلفة وأبرزها الفنون البيزنطية والهلنستية وربما الصينية.

تم الاستعانة في هذه الدراسة بالعديد من المصادر ، وتم ذكر هذه المصادر من الأقدم للأحدث ومن أهمها: كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي (ت346 هـ/957م)، الذي تناول الحديث عن مدينة دمشق وأهميتها الأستراتيجية. كما تم الاعتماد على كتاب "نزهة الأنام في محاسن الشام" للبدري (ت489 هـ/ 1095م) والذي كان له دور كبير في إلقاء الضوء على تاريخ دمشق وحلب، حيث كان المؤلف معاصراً للأحداث التاريخية

في تللك الفترة. وكان لكتاب " تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر (ت571هـ/ 1175م) أهمية كبرى في تزويد البحث بمعلومات تاريخية هامة للأحداث التاريخية في تلك الفترة، وتم ايضاً الاستفادة من كتاب "رحلة ابن جبير" للأندلسي (ت 614هـ/1217م) الذي تناول فيه أهمية مدينة دمشق ومكانتها بين المدن. كما تم تناول أهمية مدينة حلب التجارية عبر العصور من خلال كتاب " زبدة الحلب في تارخ حلب" لابن العديم (ت660 هـ/ 1261م). وفيما يخص الأحداث التاريخية لمدينة دمشق ومن أجل دراسة الجوانب الحضارية والسياسية على مر العصور حتى منتصف القرن 9هـ/15م، وتم الاعتماد على كتاب " البداية والنهاية" لابن كثير(ت 774هـ/ 1372م) فيما يخص الأحداث التاريخية لمدينة دمشق. أما بالنسبة لدراسة الألقاب فقد كان لكتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" للقلقشندي (ت821 هـ/1418م) فائدة كبيرة لتناوله هذا الموضوع. اضافة إلى كتاب "المواعظ والاعتبار" للمقريزي (ت845هـ/1441م)، وايضاً كتاب" الدرر المنتخب في تاريخ مملكة حلب" لابن الشحنة (ت890هـ/ 1485م) لما جاء فيه من معلومات عن مدينة حلب وأهميتها خلال العصور المختلفة.

ومن أهم المراجع العربية التي تم الاعتماد عليها أثناء الدراسة كتاب "دليل المتحف الوطني بدمشق" لمحمد أبو الفرج العش الذي قدم فيه معلومات هامة عن القطع المعدنية المحفوظة بمتحف دمشق، كما تم الاستفادة من المجموعات الخاصة بالمتاحف مثل قاعة المعادن بمتحف دمشق وحلب. إضافة إلى كتاب " تاريخ دمشق القديم" لأحمدغسان سبانو، الذي تناول فيه مكانة سوريا واهميتها خلال العصور التاريخية المختلفة. كما تم الاستعانة بكتاب " دمشق أقدم عاصمة في العالم" لحسن زكي الصواف، الذي اشتمل على دراسة وافية لمدينة دمشق وأهميتها خلال العصور التاريخية الإسلامية. وكان لكتاب "سوريا نبع الحضارات" لفاطمة جود الله، دور كبير في التعرف على المراحل التاريخية التي مرت بها سوريا. كما تضمن كتاب" نقود الشام" لقتيبة الشهابي دراسة الحالة السياسية والتاريخية لسوريا، وكتابه "هنا بدأت الحضارة (سوريا تاريخ وصور)" الذي تحدث فيه عن مكانة سوريا وأهميتها التجارية. وكان لكتاب "الحياة العسكرية عند العرب "، لإحسان هندي، دور كبير في التعرف على أدوات القتال، ولكتاب" أساسيات تكنولوجيا التصنيع تشكيل المعادن" لأحمد زكي حلمي الذي تضمن دراسة شاملة لطرق صناعة المعادن. وكتاب "الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي" لأحمد عبد الرزاق الذي اشتمل على دراسة لأنواع المعادن والطرق الزخرفية في الفترة الأيوبية والمملوكية. وتم الاستفادة من كتاب "الفنون الإيرانية في متحف الفن الإسلامي" لجمال محرز في دراسة بعض القطع التي ترجع إلى إيران، وساعد على إثراء هذه الدراسة كتاب "فنون الترك وعمائرهم" لأوقطاي آصلان آبا من خلال دراسة بعض القطع الفنية وطرز الزخارف التركية، وتمت الاستفادة بشكل كبير من كتاب" الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار" لحسن الباشا في دراسة الألقاب من الناحية اللغوية والوظيفية، وبدء ظهورها والأسباب التي دفعت هؤلاء السلاطين لإتخاذ مثل هذه الألقاب، ومن أهم الكتب في هذا البحث كتاب " القاهرة، فنونها، آثارها" الذي زود البحث بمعلومات متنوعة عن مختلف الفنون وطرق الصناعة وأساليب الزخرفة في مختلف المقالات التي احتوى عليها، وكان لمقال "الحلي" لحسين عليوة ضمن كتاب القاهرة، أهمية في التعرف على أنواع

الحلي، ومقال عن" الأسطرلاب" لحسن الباشا ضمن كتاب القاهرة، أفاد في التعريف على الأسطرلاب واستخدامته، ومقالته عن "مطرقة الباب" اشتملت على تعريف مطرقة الباب ومما تتألف وأنواعها، وقد تم التعرف على مطرقة الباب ومكوناتها من خلال رسالة ماجستير بعنوان" مطارق الأبواب في مصر في العصر المملوكي" ، لحسام طنطاوي.

وكان لرسالة الدكتوراة بعنوان "السلاح المعدني للمحارب المصري في العصر المملوكي" لحسين عليوة أهمية كبيرة حيث اشتملت على دراسة وافية عن مختلف الأسلحة وأنواعها. وكان لكتاب " السيف في العالم الإسلامي" لعبد الرحمن زكي، أهمية كبيرة في التعريف على السيف بأنواعه، وكان لرسالة ماجستير بعنوان " السيف العربي في العالم الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى الغزو المغولي سنة 656هـ / 1258م لأحمد هلال، فائدة كبيرة في وصف السيوف وأنواعها.

وتمت مقارنة بعض أدوات القتال المدروسة في هذا البحث مع قطع آخرى مشابهة لها تمت دراستها في رسالة ماجستير بعنوان" أدوات القتال المعدنية الإيرانية والتركية المحفوظة بمتحف قصر عابدين بالقاهرة" لدعاء طه، حيث تضمنت هذه الرسالة دراسة شاملة لأنواع الأسلحة الإيرانية والتركية. وتم الاعتماد كذلك على رسالة ماجستير بعنوان" التماثيل في الفن الإسلامي من صدر الإسلام حتى نهاية القرن9هـ/ 15م" لهناء حسن، التي زودت البحث بمعلومات هامة عن التماثيل وطرق صناعتها. وفيما يخص التعرف على الأسطرلاب وصناعته كان لرسالة ماجستير بعنوان "الأسطرلاب في مصر الإسلامية"، لسعيد مصيلحي دور كبير في إثراء هذا البحث، ورسالته الدكتوراة "بعنوان " أدوات وأواني المطبخ المعدنية في العصر المملوكي دراسة أثرية فنية" التي تضمنت دراسة شاملة في التعريف على أدوات المطبخ وأنواعها وكيفية استخدامها وطرق صناعتها.

وفيما يتعلق بالتعرف على البروج والكواكب التي نقشت على بعض التحف، كان لرسالة ماجستير بعنوان "صور كواكب الصوفي" لإيهاب ابراهيم دور كبير في هذا المجال.

وتناول كتاب "الأعمال المعدنية الإسلامية" لراشيل وارد دراسة عدة قطع معدنية وطرق صناعتها. كما أفاد كتاب" الفن الإسلامي، أصوله، فلسفته، مدارسه" لأبو صالح الألفي في دراسة الزخارف النباتية والهندسية بالإضافة إلى زخارف الكائنات الحية. وتم التعرف على المفهوم الأثري للقطعة من خلال معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، لعاصم رزق.

تم الاستعانة في هذا البحث بالعديد من المراجع العربية المتخصصة في الفنون أوالتاريخ أوالكتابات وذلك في معالجة جوانب عديدة من هذا البحث بالإضافة إلى العديد من المقالات والأبحاث المتعددة والتي ذكرت في حينها أثناء التعرض لها في البحث، وتم الاعتماد على العديد من المراجع الأجنبية أثناء الإعداد لهذه الدراسة، فقد حظيت الفنون الإسلامية والتحف المعدنية بإهتمام كبير من الباحثين الأجانب، حيث قاموا بإعداد المؤلفات القيمة

في هذا الميدان، ويأتي على رأس هذه المؤلفات كتالوجات التحف المعدنية التي تحتفظ بها المتاحف العالمية والمجموعات الخاصة. وتم إلقاء الضوء على الموقع الاستراتيجي الهام لمدينتي دمشق وحلب من خلال كتاب "دمشق الشام" لجان سوفاجيه. وتم الاعتماد في هذه الدراسة على كتاب " تاريخ حلب" لأردفاز سورمايان، الذي يحتوي على دراسة شاملة لمدينة حلب وأهميتها التجارية ودورها خلال العصور الإسلامية المختلفة.

ومن أهم المراجع الأجنبية التي تم الاستفادة منها في هذه الدراسة كتاب:

Alush, M, Aconcise Guide To The National Museume Of Damascus, 1964.

حيث قام أبو الفرج العش بتأريخ ودراسة بعض القطع المحفوظة بالمتحف الوطني بدمشق، وبشكل خاص القطع المملوكية.

كما تم الاعتماد على كتاب:

Allan,J, Metal Work , Copper, Brass, Stell, Decorative Arts From Ottoman Empir, London, 1982.

حيث قام آلان بدراسة المعادن العثمانية وطرق الصناعة وأساليب الزخرفة.

وتم أيضا" الاستفادة من كتاب:

Atil, E, The Hunter Prince In Turkial Icongraphy ,Wiesbaden, 1963.

وفيما يتعلق بدراسة الزخارف عامة وبخاصة زخارف الكائنات الحية فقد تم الاعتماد على بحث :

Barret, D, The Islamic Art Of Persia, (ed A.J.Arberry) The Legacy Of Persia , Oxford,1953.

وذلك في دراسة المعادن والفنون الإسلامية الفارسية.

كما تم إغناء الدراسة بمعلومات قيمة من خلال كتاب:

Bloome,J, Blair, Sh, Islamic Art, London, 1997 .

وذلك بما يخص دراسة العناصر الزخرفية بكافة أشكالها.

وتم إلقاء الضوء على بعض التحف المعدنية الإسلامية المحفوظة بمتحف دمشق من خلال كتاب:

Cluzan, S. et al Syrie , mémoire et civilisation, Paris, 1994.

وتم الاستفادة من كتاب:

Dozy,R, Supplement aux dictionnairs arabes, Paris,1927.

الذي اشتمل على دراسة مستفيضة لأدوات القتال بأنواعها المختلفة.

كما تم الاعتماد على مقال:

Grohmann, A., The Original And Early Development Of Floriated Kufic, Ars, Orientalis, Vol II, 1957.

الذي درس فيه أنواع الخطوط وتطورها وكيفية توظيفها على التحف التطبيقية.
وفيما يتعلق بالفنون المعدنية لإيرانية تم الاستفادة من كتاب:

Pope, A.V, A Survey Of Persian Art, Oxford, 1938.

هذا بالإضافة إلى العديد من المراجع الأجنبية والبحوث والمقالات الأخرى التي اعتمد عليها في هذا البحث، وأثبتت في حينها بهوامش البحث وكذلك بقائمة المراجع بنهاية البحث. كما استعين ببعض البحوث والمقالات المتخصصة في ميدان الفنون الإسلامية والتي نشرت في الدوريات العلمية المتخصصة.

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مجلدين ضم المجلد الأول بابين:

الباب الأول بعنوان "الدراسة الوصفية" ويشتمل هذا الباب على سبعة فصول:

الفصل الأول: بعنوان " أدوات القتال" يتضمن الأسلحة الخفيفة وهي السيوف، والخناجر, والأسلحة القائية وهي الحراب والدبابيس، والأطبار والتروس والخوذ والدروع. **الفصل الثاني: بعنوان" الأدوات الفلكية"** ويشتمل على الأدوات الفلكية الموجودة في المجموعة موضوع الدراسة وهي الأسطرلابات، والكرة الأرضية والأرباع الفلكية وطاسة الخضة. **الفصل الثالث: بعنوان" التماثيل الحيوانية و الأقفال ومطارق الأبواب"،**

الفصل الرابع: بعنوان "المسارج والمحابر"، ويشتمل على دراسة المسارج والمحابر

الفصل الخامس: بعنوان "أدوات المطبخ"، يتناول أنواع متعددة من الأباريق، سلاطين، صدريات، صواني،سكاكين, سقط وزهرية.

الفصل السادس: بعنوان "الأدوات الجراحية" يحتوي على مقصات ومقراض ومشرط وملعقة طبية.

الفصل السابع: بعنوان "الحلي"، يشتمل على دراسة لأشكال الحلي المتنوعة وهي الأساور والأقراط .

أما الباب الثاني فقد تضمن طرق صناعة التحف موضوع البحث وأساليب زخرفتها حيث جاء في أربعة فصول كما يلي:

الفصل الأول: اشتمل على دراسة لطرق الصناعة, وتضمنت طرق الصناعة كل من طريقتي الطرق والصب والتشبيك،

الفصل الثاني: تضمن هذا الفصل أساليب الزخرفة, حيث تعددت طرق الزخرفة مابين التفريغ أوالقطع، الحز و الحفر و التكفيت والزخرفة باستخدام الأحجار الكريمة. **الفصل الثالث:** تضمن دراسة الزخارف التي جاءت على التحف موضوع البحث وهي:
الزخارف النباتية ومن أهما الأوراق النباتية المحورة عن شكل القلب، الأوراق النباتية الثلاثية، المراوح النخيلية وأنصافها. الزخارف الهندسية ومن أهم هذه الزخارف الدوائر والمربعات والمثلثات والمعينات والخطوط

المنكسرة. الزخارف الكتابية, تضمنت عدة أنواع من الخطوط، فمنها مانقش بالخط الكوفي ومنها ماكتب بخط النسخ بأنواعه والآخرى نقشت بخط الثلث.
الزخارف الكائنات الحية ومن أهمها الأسد والبط، والحصان. والعناصر الآدمية والتي تضمنت رسوم أشخاص بوضعيات مختلفة منها الوقوف وجلوس القرفصاء.

الفصل الرابع: تضمن هذا الفصل دراسة الألقاب والرنوك على النحو التالي:
أولا": الألقاب, ومن أهم الألقاب التي وردت بكثرة على التحف موضوع البحث : الأميري، المولوي، السلطان.
ثانيا": الرنوك حيث وجدت منقوشة على بعض أدوات المطبخ كالسلاطين والصواني والصدريات، ومن هذه الرنوك رنك الكأس ورنك الجمدار ورنك الدواة.

وجاءت الخاتمة تستعرض نتائج البحث، وأرفق البحث بقائمة اللوحات والأشكال إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي اعتمد عليها في الدراسة.

أما المجلد الثاني يتضمن قائمة اللوحات والأشكال الخاصة بالمجموعة موضوع الدراسة. وأرجو أن تكون الدراسة التي قدمت وافية عن التحف المعدنية الإسلامية المحفوظة بمتحفي دمشق وحلب.

والله ولي التوفيق .....

الباحثة

التمهيد

استحوذت بلاد الشام على اهتمام العديد من الباحثين وذلك بسبب موقعها المميز الذي جعلها في قلب العالم القديم مما أهلها لتكون مهد الحضارة البشرية، إضافةً إلى تفاعلها مع العديد من الحضارات عبر التاريخ والذي أدى إلى تبادل الإبداع والثقافة مع هذه الحضارات. وتمتعت الشام بمكانة عالية عند كل الناس على مختلف أديانهم وأجناسهم فقال المقدسي " إقليم الشام جليل الشأن، دار النبين ومركز الصالحين ومطلب الفضلا، به القبلة الأولى وموضع الحشر والمسرى والأرض المقدسة والرباطات الفاضلة والثغور الجليلة والجبال الشريفة " [1]. و من أهم مدن بلاد الشام دمشق و حلب.

دمشق[2]: تميزت دمشق بموقعها الرائع عند نقطة التقاء الشرق والغرب الذي جعلها تشهد ازدهار المعرفة والعلوم وتطور الحضارات منذ فجر الحياة[3]. أشاد بحسنها وروعتها معظم المؤرخين والرحالة والجغرافيين, منهم ماذكره عنها ابن جبير الأندلسي " جنة المشرق، ومطلع نوره المشرق، عروس المدن، وقد تحلت بأزاهيرالرياحيين " [4]. وتفاخر بها ابن الوردي " بأنها مواطن الأنبياء عليهم السلام والزهاد، وعش العباد" [5].واشتهرت دمشق بنضارتها وخضرتها الدائمة فقال القزويني " دمشق، قصبة بلاد الشام، وجنة الأرض لما فيها من النضارة " [6]. وقال ابن بطوطة " دمشق هي التي تفضل جميع البلاد حسنا"،

---

[1] المقدسي، محمد بن أحمد، ت 985ه/1577، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، ليدن، 1906، ص151.

[2] **دمشق:** هناك عدة تفسيرات لكلمة دمشق, فهي عند الأراميين بمشق تتقدمها دال، ومعناها الأرض المزهرة. وسميت بدماشق بن قاني بن مالك بن ارمخشد بن سام بن نوح عليه السلام، الحموي، ياقوت بن عبد الله الحَمَوي الرومي ت626ه/1228م، معجم البلدان، 6 اجزاء، تحقيق عبد الله بن يحيى السريجي، ط1، منشورات المجمع الثقافي،أبوظبي، 2002، ج1، ص ص 463–464؛ ودعيت بجلق كناية عن كونها مبنية على فضاء مستو من الأرض في وسط الغوطة الغناء، ودعيت بالفيحاء وهي الواسعة من الدور، حسن زكي الصواف، دمشق أقدم عاصمة بالعالم، ص.ص 82–84 ؛ ودعيت دمشق بآرم ذات العماد، يقال أن بها أربع مئة ألف عمود من الحجارة، ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن، ت571ه/1175م، تاريخ مدينة دمشق، مجلدان، المجمع العلمي العربي، دمشق،1951، مجلد1، ص502؛ المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين، ت346 ه/957م، مروج الذهب ومعادن الجواهر، 4مجلدات، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1966، مجلد1، ص 61؛ ودعيت بالشام هو اسم لكل بلاد سوريا ، ابن الحوراني، عثمان بن أحمد السويدي الدمشقي، ت728 ه/1328م، الأشارات لأماكن الزيارات المسمى زيارات الشام، دمشق، ص 162؛ عبد الله الحلو، تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية، بيسان، 1988، ص 257؛ وقال بعض المؤرخين إنما سميت الشام شاما" لأن قوما من بني كنعان نزلوها فتشأموا إليها فسميت شاما لذلك، وآخرين قالوا إنما سميت شاما لما تشاءم لها أهل اليمن من يمينهم، ابي البقاء عبد الله البدري، 489ه/1095م, نزهة الأنام في محاسن الشام، بيروت،1982، ص 61.

[3] حسن زكي الصواف، دمشق أقدم عاصمة في العالم، دمشق، 2004، ص 103.

[4] الأندلسي، محمد بن أحمد بن جبير، رحة ابن جبير، ت614ه/ 1217م، ط2، ليدن، 1907، ص 197.

[5] ابن الوردي، زين الدين أبي الحفص عمر بن المظفر بن عمر، ت749 ه /1348م، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، مجلدين، ج2، القاهرة، 1939، ص142.

[6] القزويني، زكريا بن محمد القزويني، ت682ه/ 1283م، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت،1960، ص189.

وتتقدمها جمالا"، وكل وصف وإن طال فهو قاصرعن محاسنها" [1]. وكثر المتحدثون عن فضائل دمشق ومن أبرز هؤلاء الدمشقي فذكر في مخطوطه " دمشق حدائق ربوتها عاطرة الأزهار والأكمام، فكأنها عروس تحلى وقد فاقت بمحاسنها الأقمار بل هي جنة عدن تجري من تحتها الأنهار" [2].

دمشق الشام تلك المدينة العظيمة في التاريخ والحاضر والتي جمعت مالم تجمع مثله مدينة في الشام أصبحت عاصمة للمملكة الآرامية ذات القوة والمنعة وقد آثبت ذلك رقيم إيبلا والنصوص المصرية والكتابات الآشورية القديمة[3]. وكان للفينيقيون أسطول تجارة كبير وضخم يجوب حوض البحر الأبيض المتوسط[4].

حلب[5]: من المدن الهامة في سوريا بعد دمشق وتقع في الشمال السوري في السهول المنبسطة تمتعت بمكانة مرموقة واعتبرت عاصمة الشمال, وكانت حلب همزة الوصل منذ أقدم العصور بين الغرب

---

[1] ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللوتي الطنجي، ت779 هـ/ 1377م، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتب العالمي، 1991، ص 61.

[2] ابن عبد الرازق الدمشقي، حدائق الأنعام في فضائل الشام، مخطوط محفوظ في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، تحت رقم 73، ص 77.

[3] حسن زكي الصواف، دمشق أقدم عاصمة في العالم، ص103.

[4] ول. ديورانت، تاريخ الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود،14ج، القاهرة، جامعة الدول العربية،ج1، ص 308.

[1]كان اليونانيون يدعون حلب " بيرويا" أيام سلوقس نيكاتور، يسميها الصائبة ما بوك والعرب حلب، عبد الله الحلو، تحقيقات تاريخية لغوية، ص 226؛ ويقال بأن المدينة سميت بأسم مؤسسها المدعو "حلب بن المهري بن المكنف بن

من جهة وبين العراق والهند ولبنان وفلسطين وشبه الجزيرة العربية ومصر من طرف آخر[1] واشتهرت حلب بنشاطها التجاري الدولي كونها نقطة تجارة هامة أمام كميات السلع الهائلة المختلفة، التي تمرعبرها من الأسواق الشرقية والغربية فكانت المدينة الأولى التي افتتح بها قنصليات أوربية في الربع الأخير من القرن 16 [2]. ويقول ابن الشحنة " أن حلب تنتمي إلى الأقليم الرابع وهو الأكثر اعتدالا بين الأقاليم السبعة من حيث نظافة الجو والمياه الفاخرة وتربتها الخصبة" [3]، وقال ابن العديم " هذا ماكتبه الإدريسي مستخلصا" من كتاب تاريخ بطليموس، حكم بطليموس الحكيم حلب بعد الإسكندر وهو الذي شيد سلوقية وأفامية والرها واللاذقية وبيريا وهذه الآخيرة هي حلب ذاتها. وبطليموس هذا هو سلوقس الحكيم لأن اليونانيين كانوا يسمون جميع ملوكهم في تلك الحقبة بطليموس والفرس خسريوس والبيزنطيين لقب قيصر" [4]. وقال سوفاجيه " عندما شرع يوسف الثاني بتشييد أسوار المدينة وأبراجها أقام سوقين واسعتين شرقي الجامع الكبير وخصص إحداهما لتجار الحرير والسوق الأخرى للنحاسين" [5]. وتحدث شيفالييه عن حلب أن المدينة في قديم الزمان كانت تدعى بيريا والسوريون لايزالون يذكورنها بهذا الاسم في كتاباتهم المقدسة، وهي غنية بمناجم الحديد والنحاس وهذه المنطقة هي التي تؤمن احتياجات المنطقة إلى جانب دمشق[6]. وقيل عن حلب

بأنها جديرة في أن تعد في مقدمة المدن العظيمة لحسن منظرها وحصانتها وكثر تجارتها وعمرانها وكانت

الجنان"، ورواية آخرى تقول بأن حلب وحمص هما ولدا " مهري بن حمص بن جاني بن مكنف"، شيد مدينتين حلب وحمص فسميتا بأسميها، ورواية غيرها تقول بأنه كان " حلب بن مهري بن مكنف بن جاني"، صاحب بلاد قنسرين وهو الذي وضع مخطط حلب فدعيت باسمه وجرى ذلك في عام 3962 من خلق آدم، كما قيل سميت المدينة حلب لأن " ابراهيم" كان يحلب عنزاته فيها، حيث حلب هي إحدى مناطق ابراهيم الخليل السكنية، فبقي فيها مدة طولة من الزمن بعد نزوحه من موطن ولادته في حران ثم من القدس، وقد دعيت المدينة حلب لأنه كان يحلب عنزاته فيها، كما دعيت حلب باسم الشهباء بسبب لون تربتها وأحجارها، محتمل أن اسم حلب اشتق من طبائع شعبها الطيب فحلب تعني حليب في اللغة العربية، أردفازد سورمايان، تاريخ حلب، جزأن، ط1، حلب،2006، ج1، ص.ص 7–14.

[2] ابن الشحنة، ابو الفضل محمد بن أحمد، ت890هـ/ 1485م، الدرر المنتخب في تاريخ مملكة حلب،14ج، بيروت،1933، ج1، ص. ص 150–153.

[3] أردفازد سورمايان، تاريخ حلب، ج2، ص 514.

[4] ابن الشحنة، الدرر المنتخب في تاريخ مملكة حلب،ج1، ص 157.

[4] ابن العديم، كمال الدين، ت 660هـ/ 1261م، زبدة الحلب في تاريخ حلب، 3 أجزاء، نشره سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، دمشق، ج1، 1954، ص1.

[6] Sauvaget , J., les perles Choisies, d' Ibin ach- Chihna, Beyrouth, 1933, pp 17-18.

[7] Chevalier , d' Arvieux Mémoires, Iv, Paris, 1734,p.432.

ولم تزل محط رحال قوافل دمشق والبصرة واصبهان وأسلامبول، وهي من أمهات مدن بر الشام وإحدى المدن الأصلية في أواسط آسيا [1]

لمحة تاريخية عن دمشق وحلب خلال العصور الإسلامية:

الدولة الأموية: 0

في سنة 636/15م دخل العرب دمشق صلحا" من قبل أبو عبيدة بن الجراح وحربا من قبل خالد بن الوليد، ولم يصبها على آيدي محرريها الجدد أي خراب أو تدمير. ثم عاود المسلمون وانسحبوا من المدينة ليعاودوا احتلال دمشق والسيطرة على جميع مدن بلاد الشام حتى وقفوا عند جبال طوروس[2]. وبعد سيطرة الجيوش العربية على جميع مناطق بلاد الشام عدا مدينتي حلب وانطاكية، اتحدت هذه الجيوش وطلبت حلب، وبما أنها كانت مدينة تجارية وغنية رأى سكانها حل المسألة بشكل سلمي لمنع الضحايا البشرية والغزو والنهب واستعان سكان حلب بخالد الذي أسرع بالدخول إلى حلب. وعادت حلب إلى أوضاعها السابقة وشرعت القوافل التجارية الكبيرة تعبر من خلال حلب وكانت البلدان الأوروبية تقوم بتجارة الترانزيت مع المدينة عوضا" عن بيزنطة والبحر المتوسط فتستورد وتصدر عبرها كل مابوسعها إلى منطقة بلاد الرافدين النهرين وفارس والهند[3]، كما عادت الحياة التجارية إلى دمشق فكانوا يأتون إلى دمشق بحاصلات الهند، وأصماغ بلادهم المعطرة تابعين للطريق الرومانية على حدود جزيرتهم[4]. تبوأت دمشق مكان الصدارة في الدولة الأموية بعد مبايعة معاوية بالخلافة فاختار دمشق عاصمة له سنة 41هـ/661م، بعد أن كان واليا"عليها، وأصبحت من أبرز المدن الإسلامية ووصل نفوذ حكامها إلى حدود الصين شرقا" وإلى مياه الأطلسي غربا" [5]، ويعتبر العهد الأموي العصر الذهبي لمدينة دمشق حيث نقلوا نقلوا العاصمة إليها لما تمتعت به من موقع هام يتمثل في كونها مركزا للفتوحات من ناحية الشمال وذلك لأن دمشق كانت مدينة محصنة بعيدة عن الساحل ولاتستطيع السفن مهاجمتها إلى جانب أنها محاطة

---

[1] الغزي، كامل بن حسين بن محمد الحلبي، ت 1351 هـ/ 1932م، نهر الذهب في تاريخ حلب، 3 اجزاء، دار المجلد العربي، 1999، ج2، ص 16.

[2] وقد استمر حصار دمشق أربعة أشهر، ابن عساكر، ج1، ص 499؛ فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، بيروت، 1958، ص. ص 10– 12.

[3] أردفازد سورمايان، تاريخ حلب،ج2، ص 592.

[4]جان سوفاجيه، دمشق الشام، ترجمة فؤاد أفرام البستاني، دمشق، 1989، ص 54.

[5] جان سوفاجيه، دمشق الشام، ص63؛ حسن الصواف، دمشق أقدم عاصمة في العالم، ص 120.
انفتحت أبواب سوريا أمام العرب بعد معركة اليرموك ودخلوا دمشق بعد أن استولولوا على حمص وبعلبك وحلب وانطاكية والقدس ودانت سوريا كلها للعرب عام 15هـ/ 636م، صفوح خير، مدينة دمشق، دراسة في جغرافية المدن، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1967، ص 104؛ اولكر ارغين صوى، تطور فن المعادن الإسلامي، ت الصفصافي احمد القطوري، ط1، القاهرة، 2005، ص22.